نظرة استغراب

طلبٌ عزيزٌ يا أُخيَّ ...وإنّني
بالعجزِ أبدأُ باكيًا لِكتابي
صفحاتُ بوحٍ بالمشانقِ عُلّقتْ
وجهُ الغلافِ كطعنةٍ بِحرابِ
أبَتِ القصيدةُ أن تَخُطَّ سُطورَها
في دمعةٍ يَمنيَّةِ التِّسكابِ
يومان؟ لا ....شهران؟ لا ....دهرٌ مضى
وعلى الأناملِ عضَّةُ الأنيابِ
قد كنتُ شمّعتُ المحابرَ ...لم تشأْ
إلا ارتقاص المفرداتِ ببابي
ما تلكَ يا ولدي الصغيرَ ؟ أقُبلةٌ
في كفّك الممسوحةِ الأنسابِ ؟
شاءتْ براءتُكَ المُطِلَّةُ في دمي
وعلى جفوني الباكياتِ عِتابي
جاءتْ تُزعزِعُ كُلَّ ثغرٍ صامتٍ
وتُثيرُ ما أخمدتُ من أعصابي
كم صحتُ بالقلمِ المُثرثرِ لا تَخُنْ
ما الكبرياءُ أماتَ تحتَ تُرابِ
يُمناكَ ... يا يُمناكَ ....كيفَ تجرّأتْ

قُبُلاتُنا الحيرى بألف جوابِ ؟
عيناكَ بحرٌ بالطفولةِ زاخِرٌ
وتُطلُّ دهشةُ ظامئٍ لِسرابِ
خفِّفْ علينا من خناجِرِ نظرةٍ
تُردي الشوامِخَ نظرةُ استغرابِ
أيَّ اعتذارٍ قد يُقدِّمُ حاكمٌ ؟
بل أيُّ عذرٍ سِيقَ بعدَ خرابِ ؟
فافترَّ ثغرُ الطّفلِ ....كيف تصُدُّهُ ؟
حَدَسُ الصّغيرِ لكاشِفُ الكذّابِ
-- تقبيلُكَ الدّمويُّ يبدو غامضاً
ما عدتُ أعرفُ جنّتي وعذابي
هل جئتَ تمسحُ من شفاهِكَ عضَّةً ؟
هل يمّحي أثرُ الدِّما برِضابِ ؟
شيّعتَ فينا الحُلمَ يومَ عزمتَهُ
بأناملٍ بدويَّةِ التِّرحابِ
ولبستَ قفّازَ الجريمةِ مُخفِيًا
أثَرَ الدّماءِ بأذرُعٍ ورِقابِ
-- يا أيها العصفورُ جئتُكَ ساخرًا
من كلّ ريشٍ طائرٍ بسحابِ
فلكم ضحكتُ على الأراملِ إن بَكتْ
وعلى احتضارِ طفولةٍ وشبابِ

لا يخدعنْكَ اللّثمُ في طرف اللَّمَى
قد يأخُذُ التّقبيلُ شكلَ النّابِ
رجُلُ السّياسةِ مثل واعدِ طفلةٍ
بالعُرسِ وهو مُبَلَّلُ الأهدابِ
ولئن تمرّغَ في اللذائذِ ينتسي
كلَّ الوعودِ كمُدمنٍ لشرابِ
هيَ نظرةُ استغرابِكَ الحيرى ...فيا
يا ليتَ كانت نظرةَ الإعجابِ

*

*

*

2018/9/4